المطلب الثاني/ الأوقاف العلوية في قرية ينبع النخل:

أولاً: وقف عيون البغيبغة "البغيبغات":

(١) مكانها وموقعها:

يقع وقف عيون البغيبغة في قرية ينبع المعروفة في عصرنا الحاضر بينبع النخل.

(٢) أول أمواله وصدقاته:

ذكر ابن شبه والإمام السمهودي أن عين البغيبغة هي أول شيء عمله.

وقال الإمام ابن شبه: أن ينبع لما صارت لعلي ﷺ، كان أول شيء عمله فيها (البغيبغة) وأنه لما بشر فيها حين ظهرت قال: تسر الوارث، ثم قال: هي صدقة على المساكين وابن السبيل، وذي الحاجة الأقرب"[1].

وهذا النص ذكره الإمام السمهودي، وقال: "بشر عليّ ﷺ بالبغيبغة، حين ظهرت، ...إلخ، وباقي النص من هنا إلى آخره موافق لما ذكره السمهودي، والإمام السمهودي لديه أصل غير هذا الكتاب المطبوع الذي في أيدينا، وقد ذكر في الخلاصة أن لديه ثلاثة نسخ من كتاب ابن شبه".

(٣) أنواعها وأسماء عيونها:

ذكر الإمام ابن شبه وقف البغيبغة وسماه "البغيبغات". بالجمع ثم عرّف به، وذكر أسماء العيون، وحصرها.

---

(١) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

قال ابن شبه: "عمل علي ﷺ ...، بينبع (البغيبغات).

وهي: عيون منها:

١- عين يقال لها "خيف الآراك".

٢- ومنها: عين يقال لها: "خيف ليلى".

٣- ومنها عين يقال لها: "خيف بسطاس" فيها خليج من النخل مع العين"[١].

وذكر أغلب هذا النص الإمام السمهودي[٢]، إلا أنه ذكر أن اسم خيف نسطاس" بالنون وليس الباء كما ذكره ابن شبه، ولعله تصحيف، وما ذكره السمهودي لعله الأصح؛ لأن الاسم مشهور عند علماء اللغة بالنون.

وأسماها الإمام علي بن أبي طالب في الوقفية "بالضيعة".

والمراد بالضيعة عند علماء اللغة: "الأرض المزروعة المغلّة".

(٤) البغيبغات من عمل علي بن أبي طالب ﷺ:

ذكر الإمام ابن شبه وتابعه الإمام السمهودي: أن البغيبغات من حفر علي ابن أبي طالب ﷺ، وأن هذه العيون جرت بعمله وأمره، وشارك في حفرها، حتى أضحت كأحسن العيون في تلك المنطقة.

قال ابن شبه:

"وكانت البغيبغات مما عمل علي بن أبي طالب ﷺ، وتصدق به"[٣].

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٨).

- وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

وذكر هذا النص بحروفه السمهودي.

(٥) وقف علي بن أبي طالب ﷺ عيون البغيبغات:

ذكر الإمام ابن شبه وكل من نقل عنه أن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ قد وقف هذه العيون.

قال ابن شبه: "وكانت البغيبغات مما عمل عليّ بن أبي طالب ﷺ، وتصدق به، فلم تزل في صدقاته، حتى أعطاها حسين بن علي لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب يأكل ثمرها، ويستعين بها على دينه ومؤونته..."إلخ[١]، وسأفرد وقفية الوقف بدراسة مستقلة في محله من هذا الكتاب.

وذكر هذا النص بحروفه الإمام السمهودي في وفاء الوفاء[٢].

التعليق على هذا النص:

١- هذا النص الذي ذكر ابن شبه يفهم منه أن حسيناً لم يتصدق على عبد الله بن جعفر بالأصل، إنما تصدق عليه بالثمرة.

٢- أن ابن شبه والسمهودي ذكرا هذا الوقف بصيغة الجمع، فقالوا: "البغيبغات" ولكن الإمام ابن شبه ذكره في مواطن آخر بالإفراد وتابعه في ذلك السمهودي فقال: "بالبغيبغة".

قال ابن شبه -ثم ساق السند-: "بشر علي ﷺ بالبغيبغة حين ظهرت"[٣] بالإفراد.

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٦).

وكل من تحدث عن هذا الوقف يذكرونه مرة بالإفراد ومرة بالجمع، ولم يذكروا هل هما وقف واحد أم أكثر؟.

ولكن نص الإمام ابن شبه السابق، وتعداده للعيون يؤكد الجمع.

(٦) الاستيلاء على وقف البغيبغات ونزعها من ملاكها آل علي:

تعرض هذا الوقف للعدوان عليه ونزعه من آل علي بن أبي طالب في أزمنه تاريخية متعددة، ولأسباب كثيرة، بعضها واضح جلي، والآخر مستتر خفي، ومما ذكره أهل التواريخ ما يلي:

قال الإمام ابن شبه: "لم تزل -هذه الأموال- في صدقاته حتى أعطاها حسين بن علي بن أبي طالب ﷺ لعبد الله بن جعفر ﷺ على أن لا يزوج ابنته يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فباع عبد الله بن جعفر تلك العيون من معاوية ﷺ، ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي، فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسين، أبا العباس السفاح وهو خليفة، فردها في صدقة علي ﷺ، فأقامت في صدقته حتى قبضها أبو جعفر المنصور في خلافته، وكلم فيها الحسن بن زيد، المهدي حين استخلف، وأخبره خبرها، فكتب إلى زفر بن عاصم الهلالي، وهو والي المدينة، فردها في صدقات علي ﷺ"[1].

وذكر هذا النص بحروفه الإمام السمهودي[2].

---

(١) أخبار المدينة (١/١٣٨).

(٢) وفاء الوفاء (٤/١٦٥).

(٧) مخاصمة بين آل علي وآل معاوية في وقف البغيبغة إلى قاضي المدينة المنورة:

قال القاضي وكيع -ثم ساق السند- إلى أن قال: "حدثني جويرية، [بن أسماء]، قال: شهدت سعد بن إبراهيم [الزهري] أحد قضاة المدينة، تقدم إليه عبد الله بن الحسن، ومعه وكيل، آل معاوية، وكان عبد الله قد رَفَع في عنصر[١]، عين له بنسع[٢]، فحال بينه وبين ذلك وكيل آل معاوية، وادّعى أن الوادي كله له، فضرب له سعد، أو قاض كان قبله، أجلاً، على أن يأتي بالبينة على ما ادعى، فلم يأت بالبينة حتى انقض الأجل، فقال سعد لعبد الله، أترضى أن نُخلّي بينك وبين عملك، فإن كنت عملت في حقك -كما قلت- وإن كنت عملت في غير حقك، عقد عليك، قال: نعم، قال: فقد خلينا بينك وبين العمل، فنادى وكيل آل معاوية، يا معشر المسلمين، أشهدكم وأشهد الله، إني لست بوكيل ولا خصم، إنما خصمه أمير المؤمنين، يعني الوليد بن يزيد، قال له سعد، قد أقمت عندي البينة، أنك جري[٣] وأنك وكيل، فلما رأيت الحق قد توجه عليك، قلت: لست بوكيل ولا خصم، أما والله لو نقضي بعلمنا في البغيبغة، لقضينا بغير ما ترى، قلت لبعض من أرى: إنه يعلم ذلك، ما هذا العلم؟، قال: إن البغيبغة صدقة علي بن أبي طالب، وأنّ معاوية كان خطب أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر، وهي بنت زينب بنت علي ﷺ، لفاطمة بنت محمد ﷺ، على ابنه يزيد، فأراد

(١) العنصر: قال المحقق: لعلها (عنقر): وهي أصول القصب.

(٢) بنسع: (كذا في الأصل)، ولعله اسم مكان. ولم يتضح لي المعنى.

(٣) الجري: الوكيل والضامن، ولعلها المراد هنا.

أن ينكحه، فبعث إلى حسين في ذلك، -فذكر حديثاً طويلاً- فيه أن البغيبغة لم تزل في يد حسين حتى هلك، ثم وثب عليها يزيد بن معاوية فكانت في يده، ثم كانت في يد ابن الزبير، فكانت إذ كانت المدينة في يد ابن الزبير، ووثب عليها آل علي، وإذ كانت في يد يزيد بن معاوية فالبغيبغة في يده، ثم دفعها عبد الملك إلى آل معاوية، حتى قام عمر بن عبد العزيز، فردها إلى آل علي، فلما ملك يزيد بن عبد الملك ردها إلى آل معاوية"[1].

(٨) نهاية أمرها: ومكانها الآن في عصرنا الحاضر:

ذكر بعض المؤرخين المعاصرين ومن أجلهم علامة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) هذا الوقف في عصرنا الحاضر، ومن حديثهم يتبين لنا ما آل إليه هذا الوقف في عصرنا الحاضر.

قال حمد الجاسر في تعليقه على كتاب المجد:

"عين أبي نيزر والبغيبغة : من عيون ينبع النخل، وموقعهما قرب عين البركة، وقد درستا ، وبقي الموضع خلاء ، ينبت الطرفا، ويعرف باسم البغيبغات"[2].

---

(١) أخبار القضاة لوكيع ص(١٠٣-١٠٤). وهذا النص ذكره مع اختلاف يسير كل من:

- ياقوت في معجم البلدان (٤٦٩/١)، وذكر نص كتاب معاوية ﷺ إلى مروان بن الحكم بصدد رغبته في زواج ابنته بنت عبد الله بن جعفر. انظر أيضاً في المعجم (١٧٥/٤-١٧٦).
- السمهودي في: وفاء الوفاء (٣٩٩/٤).
- الإصابة (١٩٩/٤).
- المغانم المطابة ص(٢٩٠-٢٩١).

(٢) المغانم المطابة للمجد ص(٢٩١) (الهامش).

ويقول الأستاذ: صالح عبد اللطيف السيد: وهو من مثقفي مدينة ينبع البحر:

"عين ضيعة أبي نيزر والبغيبغة "هاتان الضيعتان غير معروفتين في الوقت الحاضر بهذا الاسم، وربما أندثرنا أو غيرت أسماؤهما، مع طول الوقت"[1].

ثانياً: وقف ضيعة عين أبي نيزر:

(١) مكانه:

تقع هذه الضيعة في قرية ينبع النخل، ولا زالت هذه القرية معروفة بهذا الاسم إلى اليوم في عصرنا الحاضر.

(٢) قصة وقف ضيعة عين أبي نيزر[2]:

وقال أبو نيزر: جاءني عليُّ بنُ أبي طالب، وأنا أقوم بضَيعة عين أبي نيزر والبغيبغة، فقال لي: "هل عندك من طعام؟. فقلتُ: طعامٌ لا أرضاهُ لأمير المؤمنين؛ قَرع من قرعِ الضَّيعةِ[3] بإهالةٍ سَنِخَةٍ[4]. فقال: "عليَّ به". فقامَ إلى

(١) ملامح من تاريخ ينبع (٥٦/١).

(٢) ذكر القصة كل من:

- الكامل للمبرد (١٥٣/٢-١٥٤).
- وفاء الوفاء (٣٩٩/٤).
- معجم ما استعجم للبكري (٦٥٧/١-٦٥٨).
- الجوهرة للبري ص(٢٥٢-٢٥٣).
- معجم البلدان (١٧٥/٤-١٧٦).
- المغانم المطالبة للمجد ص(٢٩٠-٢٩١).

(٣) الضيعة: الأرض المغلّة، كالعيون والمزارع أي ذات الظلال.

(٤) الإهالة السنخة: الشحم المتغير الريح.

الرَّبيع، وهو جَدولٌ، فغسل يدَهُ، ثم أصاب من ذلك شيئاً، ثم رجع إلى الربيع فغَسل يَديْهِ بالرمَّل حتى أنْقاهُما، ثم ضمَّ (يديه) كلٌّ واحدةٍ منهما إلى أختها، وشرب بهما حُساً[1] من الربيع ثم قال: "يأبا نيزر، إنَّ الأكفَّ أنظفُ الآنية". ثم مَسح نَدى ذلك الماء على بطنه، وقال: "مَن أدخلَه بطنُهُ النارَ فأبعدَهُ الله"، ثم أخذ المِعْولَ والمحدر في العَين فجعل يضرب، وأبطأ عليه الماء، فخرج وقد تفضَّج[2] جبينُه عرقاً، فانكَفَ العَرقَ عن جبينه، ثم أخذَ المعولّ وعادَ إلى العَين، فأقبلَ يضربُ فيها، وجعَل يُهَمهمُ، فانْثالتْ كأنَّها عُنقٌ جَزور، فخرج مُسرعاً، فقال: "أشهدُ الله أنها صَدَقَة، عليَّ بِدَوَاةٍ وصحيفة".

(٣) سبب التسمية، والقائم بأمرها نيابة عن علي ﷺ في حياته:

قال ياقوت: فيما رواه عن محمد بن إسحاق بن يسار -صاحب السيرة النبوية-: "أبو نيزر: الذي تنسب إليه هذه العين، مولى لعلي بن أبي طالب ﷺ، وكان ابناً للنجاشي ملك الحبشة، الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه، وأن علياً ﷺ وجده عند تاجر في مكة، فاشتراه منه، وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه.

وذكروا أن الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشي، وأنهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر وهو مع عليّ ليملكوه عليهم. وينمو جده، ولا يختلفوا عليه، فأبى، وقال: ما كنت لأطلب الملك بعد أن من الله عليّ بالإسلام.

وكان أبو نيزر من أطول الناس قامة، وأحسنهم وجهاً، قال: ولم يكن

(١) حسا: مفردها حسوة: وهي الشربة باليد ملء الفم.

(٢) تفضح: أي يقطر ويسيل في جوانبه. وهو دليل على المشقة في العمل.

لونه كألوان الحبشة، ولكنك إذا رأيته قلت هذا رجل عربي"[1].

وقال المبرد:

"كان أبو نيزر من أبناء بعض الملوك الأعاجم، ثم قال: وصح عندي بعلم إنه من ولد النجاشي، فرغب في الإسلام صغيراً، فأتى رسول الله ﷺ وكان معه في بيوته، فلما توفي رسول الله ﷺ صار مع فاطمة وولدها ﷺ"[2].

ونقل هذا النص عنه كل من جاء بعده، كياقوت والسمهودي والبكري والمجد وغيرهم كثير.

(٤) تاريخ وقف ضيعة عين أبي نيزر:

نص الإمام علي بن أبي طالب في الوقفية التي ذكرها الإمام المبرد وعنه نقل كل من جاء بعده "أن ضيعة عين أبي نيزر"، وقف، ثم ذكر مصارف الوقف.

أما الإمام ابن شبه فذكر هذا الوقف ضمن صدقات الإمام علي ﷺ، ولم يذكر الوقفية التي ذكرها الإمام المبرد.

ولكن الإمام المبرد ذكر نصاً وضمنه استشكالاً، وهذا النص هو:

"ورووا أن علياً ﷺ لما أوصى إلى الحسن في وقف أمواله وأن يجعل فيها ثلاثة من مواليه وقف، فيها عين أبي نيزر والبغيبغة، وهذا غلط؛ لأن وقفه لهذين الموضعين [كان] لسنتين من خلافته"[3].

---

(١) معجم البلدان (٤/١٧٥)، ونقل عنه: المجد في المغانم المطابة ص (٢٩٠).

(٢) الكامل للمبرد (٢/١٥٣).

- معجم ما استعجم للبكري (١/٦٥٧) نقلاً عن المبرد.

(٣) الكامل للمبرد (١/١٥٣)،

=

فالإمام المبرد ينفي تماماً أن يكون الإمام علي بن أبي طالب وقف هذا الوقف عند وفاته بل ينص على أن هذا الوقف كان بعد مضي سنين من خلافته، أما الوصية التي ذكرها الإمام ابن شبه، وفيها ذكر وقف ثلاثة من موالي علي بن أبي طالب فتاريخها يدل على أنها كانت سنة وفاته فهي مؤرخة في العاشر من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين[1]، والإمام علي بن أبي طالب ﷺ توفي في ليلة الأحد: ١١/٩/٤٠هـ. بعد هذا نخلص إلى أن الوقفية كتبت قبل قتله بحوالي سنة وخمسة أشهر تقريباً.

ونفي الإمام المبرد لما ذكره ابن شبه -ولعله قد اطلع على الوقفية- لا ينفي صحة الوقفية؛ لأنها وقفية ثابتة بالسند، والشهود والتاريخ، فعلى النافي الدليل والمثبت متمسك بالأصل وعلى قوله الاعتماد.

أما ما ذكره الإمام المبرد من وثيقة وقف أبي نيزر والبغيبغة، فلا ينافي ما ذكره الإمام ابن شبه؛ لأن ما ذكره الإمام المبرد وقف الضيعة فقط، أما ما ذكره الإمام ابن شبه ففيه اعتاق لمن نسبت إليه العين زائداً على الوقف.

(٥) معاوية ﷺ يرغب في شراء وقف عين أبي نيزر:

قال المبرد:

"قال محمد بن هشام: ركب الحسين ﷺ دين فحمل إليه معاوية ﷺ بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار فأبى أن يبيع، وقال: إنما تصدق بها أبي ليقي

=

- أخبار المدينة (١/١٤٠).

- معجم البلدان (١/٤٦٩).

(١) أنساب الأشراف (٣/٢٥٧).

الله بها وجهه حر النار، ولست بائعها بشيء"[1].

ونقل هذا النص كل من جاء بعده، كالبكري، وياقوت، والسمهودي وغيرهم.

(٦) نهاية أمر هذا الوقف:

قال العلامة حمد الجاسر عن نهاية أمر وقف عين أبي نيزر وعيون أخرى:

"هذه العيون الأربع من عيون علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع قد درست، وتغيرت أسماءها سوى عين علي فلا تزال باقية معروفة"[2].

ثالثاً: "عين نولا" في قرية ينبع النخل:

قال الإمام ابن شبه بعد أن ذكر صدقات علي بن أبي طالب ﷺ في ينبع وهي مجموعة من العيون المتفرقة. فذكر أسماء تلك العيون: ومنها: "عين نولا".

قال ابن شبه عنها:

"وهي اليوم تدعى "العدر"[3] وهي التي يقال أن علياً ﷺ عمل فيها بيده، وفيها مسجد النبي ﷺ متوجهة إلى ذي العشيرة، يتلقى عير قريش، وفي هذه العيون أشراب[4] بأيدي أقوام، زعم بعض الناس أن ولاة الصدقة

---

(١) الكامل للمبرد (١/١٥٤).

- معجم البلدان (٤/١٧٥-١٧٦).

- وفاء الوفاء (٤/٣٩٩).

- معجم ما استعجم (١/٦٥٩).

- المغانم المطابة (٢٩٥-٢٩٦).

(٢) بلاد ينبع ص (١٩).

(٣) لعل في هذا الاسم تصحيفاً بل أجزم بذلك إذ لا معنى لهذه اللفظة بهذا الاسم.

(٤) "أشراب": لعلها (شوارب) وهم القوم يسكنون جانب العين، ولهم ماؤه، الوسيط: ص(٤٧٧).

أعطوهم إياها، وزعم الذين هي بأيديهم أنها ملك لهم، إلا "عين نولا" فإنها خالصة -أي لا شرك فيها لأحد مع علي- إلا نخلات فيها بيد امرأة يقال لها "بنت يعلى" مولى لعلي بن أبي طالب ﷺ"[1].

رابعاً: "عين البحير":

ذكر هذا الوقف الإمام ابن شبه في معرض تعداده لأموال علي بن أبي طالب ﷺ، وقال: "وكانت أموال علي ﷺ عيوناً متفرقة بينبع، منها عين يقال لها "عين البحير"[2].

خامساً: "عين الحدث":

ذكرها الإمام ابن شبه من جملة صدقاته في قرية ينبع.

فقال: "ولعلي ﷺ -في ينبع- أيضاً ساقي على عين يقال لها "عين الحدث" بينبع"[3].

سادساً: "عين العصيبة":

ذكر الإمام ابن شبه أن من جملة صدقاته في قرية ينبع عين تسمى "العصيبة".

قال: "ولعلي ﷺ ... في ينبع، وأشرك على عين يقال لها "العصيبة" موات في ينبع"[4] -أي في عصر ابن شبة- موات لا زرع فيها ولا ماء.

---

(١) أخبار المدينة لابن شبه (١/١٣٧).

(٢) أخبار المدينة (١/١٣٧).

(٣) أخبار المدينة (١/١٣٨).

(٤) أخبار المدينة (١/١٣٨).